المحاضرة 5
الحرمان الكنسي والاستعادة

The John Knox Institute
of Higher Education

Entrusting our Reformed Inheritance to the Church Worldwide

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

حلّ النزاعات في الكنيسة

سلسلة محاضرات لاهوتية
القسّ أ. ت. فرغنست

1. المقدّمة
2. تعليمات يسوع عن المواجهة
3. الاعتراف والتوبة والغفران
4. الإحاطة بالصلاة والمحبّة
5. **الحرمان الكنسي والاستعادة**

حلّ النزاع في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المحاضرة 5
الحرمان الكنسي والاستعادة

أصدقائي الأعزاء، ستكون هذه المحاضرة الأخيرة حول متى ١٨، المتعلّق بالمواجهة المُحبّة بين الإخوة والأخوات في كنائسكم. تعليمات الربّ المفصّلة في متى ١٨ هي إرادته الصالحة والمقدّسة لنا. وقد ثبت مرارًا وتكرارًا أنّ اتّباع توجيهاته بروح المحبّة والوداعة هو الطريق إلى البركات. عندما نتعامل في الوقت المناسب وبمحبة مع التجاوزات داخل جسد الكنيسة، ببركةِ الله، سيمنع ذلك الانقسام المدمّر القبيح، وسيمنح الشفاء المتبادل بين أبناء الله، وهو ما نرغب فيه حقًّا.

في هذه الدراسة الأخيرة حول هذا الموضوع، لننتبه أوّلًا إلى كلمات ربّنا في متّى ١٨: ١٧: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ٱلْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَٱلْوَثَنِيِّ وَٱلْعَشَّارِ." لا شيء تقوم به الكنيسة نيابةً عن رئيس خلاصنا، الربّ يسوع المسيح، أخطر من فصل عضو من عائلتها والشركة معها. بناءً على هذه التعليمات الربّانية، طبّق الرسول بولس هذا العمل في رسالته إلى أهل كورنثوس. في 1كورنثوس ٥، تناول بولس قضيّة أحد الإخوة في الكنيسة، الذي كان يعيش في انتهاكٍ صريح للوصيّة السابعة. قال: "يُسْمَعُ مُطْلَقًا

أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنًى! وَزِنًى هَكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلْإِنْسَانِ ٱمْرَأَةُ أَبِيهِ." ثمّ وبّخ بولس الكنيسة على تجاهلها لهذا الشرّ الفادح. بما أنّها لم تعد خطيئة شخصيّة، لأنّها أصبحت علنيّة، بدأ بولس حالًا في توجيههم لتنفيذ وصيّة يسوع، كما ورد في متى 18: 17. قال: "بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ – إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ ٱلْجَسَدِ." 1 كورنثوس 5: 4 و5.

يوجد تفسيرات مختلفة لهذا المقطع. هل يجب أن نعتبره سلطة رسوليّة فقط، أو سلطة غير مُعطاة لكنيسة الله اليوم؟ أم يجب أنْ نعتبرَه وصفًا دقيقًا للحرمان الكنسي؟ مع أنّ فعلَ بولس قد يكون أكثر من مجرّد حرمان، فلنستخدمه على الأقل كمثال على الحرمان. لم يكن غرض بولس التخلّص من العضو، أو معاقبتَه بآلام جسدية ينزلها به الشيطان. كلا، على الإطلاق. في النهاية، الغرض من فعله الصارم، أي هذا الحرمان الرسمي، هو أن يتوب هذا الأخ عن هذه الخطيئة المُدمرة للنفس. لذلك، لاحظْ أنّ بولس أضاف: "لكي تخلص الروح في يوم الربّ يسوع." بمعنى آخر، سيكون هذا الحرمان مؤقتًا، وهدفه الوحيد هو شفاء الخاطئ، واستعادة العلاقة التي أصبحت منقطعة الآن.

يجب اعتبار جميع أساليب التأديب الكنسي دائمًا بمثابة دواء يُقدّم إلى عضو في الجسد ساقط في الخطيّة. الكنيسة غير مدعوّة أبدًا لمعاقبة مُذنب على خطاياه. عقاب الخطيئة من اختصاص السلطة المدنيّة للحكومة، بحسب رومية ١٣: ١ إلى ٥. الدولة تحمل سيف العدل.

إذن، ما هي مشيئة الربّ بعد الحرمان الكنسي؟ كيف ستكون علاقة المؤمن الأمين بهذا الخاطئ غير الأمين وغير التائب المنفصل عن الجماعة؟ توجيه يسوع التالي يُجيب على هذا السؤال. يقول: "ليكن كالوثني والعشّار." لا يُنظر إلى العضو المنفصل ويُعامل كأخ أو أخت روحيّ بعد الآن. قد لا

نحافظ على علاقة الأخوّة نفسها التي كنّا عليها سابقًا، قدر الإمكان بالطبع. لنستمع مجدّدًا كيف عبّر بولس عن هذا في 1كورنثوس ٥: ٩ إلى ١١. يقول: "كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا ٱلزُّنَاةَ. وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا ٱلْعَالَمِ." أي لا ينبغي أن نرتبط بعلاقة قريبة أو حميمة ووثيقة بمن يدّعي الإيمان، بينما يعيش في شرورٍ تُسيء إلى الله. وكما قال يسوع: "ليكن عندك كالوثني والعشار."

أفضل طريقة لنفهم هذا هي أن نفكّر كيف تفاعل يسوع نفسُه مع غير المتجدّدين، ومع اليهود أو الأمم غير التائبين. ما كان موقفه، وكذلك مستوى تفاعله أو شركته مع الذين عاشوا بشكل علنيّ حياة خاطئة وغير مُشرّفة؟ كيف كانت علاقة بهم؟ هل تجنّبهم تمامًا وأخجلَهم؟ هل فعل كلّ ما في وسعه للبقاء بعيدًا عنهم قدر الإمكان؟ أم كان لديه موقف متغطرس أم كان يدينهم. هل تحدّث عنهم بالسوء، حتّى يكرهَهم الجميع؟ لا، لا، لم يفعل المخلّص أيًّا من هذه الأشياء. بدلًا من ذلك، بحث عنهم، كراعٍ يبحث عن الخراف الضالّة. صلّى من أجلهم، كأب من أجل ابنه الضال. شارك الإنجيل معهم، كواعظ مليء بالرحمة. لقد بذل قصارى جهده حتّى أنّه ضحّى من أجلهم، وكلّ ذلك لكسب قلوبهم. ومع ذلك، لم يبني علاقة وثيقة بهم وهم يسلكون كغير مؤمنين، كما كانت علاقته مع تلاميذه المؤمنين. لقد وضع حدًّا لهم. لم يكونوا من أصدقائه المفضّلين. لم يكونوا من أصدقائه المقرّبين. لم يكن قادرًا أن يكون له علاقة بهم. هذا الامتياز مُخصّص فقط لمن يُحبّونه، ويسيرون معه، والذين يُظهرون حبّهم بتكريم شخصه وإرادته الإلهيّة. وسوف يختبرون الوعد الذي قطعه لنا يسوع في يوحنا 14: 23، "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ": أي يُكرم، يحترم، "كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا."

بعد أن نفعل كلّ هذا، يدعونا الربّ أن نبحث عن الإخوة والأخوات المحرومين كنسيًّا لنبّشرهم. علينا أن نسعى لكسبهم بسلوكنا وكلامنا عن الله وملكوته بهدف استعادتهم إلى الكنيسة. وإن أبدوا عداءً

لنا، فعلينا أنْ نحبَّهم أيضًا. ألم يوصينا الربّ: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" متى 5: 44؟ أو، لنتأمّل في رومية 12: 20 و21، حيث يوصينا: "فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَٱسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ" – لا يمكننا تجاهل ذلك – "لَا يَغْلِبَنَّكَ ٱلشَّرُّ بَلِ ٱغْلِبِ ٱلشَّرَّ بِٱلْخَيْرِ." هذه هي إرادته، وما أعظم الفرح عندما عمل المحبّة والرحمة هذا وغنى لُطفنا إلى حُزن روحيّ وتوبة للخلاص.

وإن حدث أن عاد الخاطئ، فعلينا أن نقبل التائب في كنيستنا. كتب بولس أيضًا عن ذلك في 2كورنثوس 2: 6 إلى 8، مشيرًا بلا شك إلى الأخ الذي طُرد في الرسالة السابقة، عندما قال: "مِثْلُ هَذَا يَكْفِيهِ هَذَا ٱلْقِصَاصُ" – أو التأديب – "ٱلَّذِي مِنَ ٱلْأَكْثَرِينَ" – أي القيادة المحليّة وأعضاء تلك الكنيسة. "حَتَّى تَكُونُوا – بِٱلْعَكْسِ – تُسَامِحُونَهُ بِٱلْحَرِيِّ وَتُعَزُّونَهُ، لِئَلَّا يُبْتَلَعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ ٱلْحُزْنِ ٱلْمُفْرِطِ. لِذَلِكَ أَطْلُبُ أَنْ تُمَكِّنُوا لَهُ ٱلْمَحَبَّةَ." نرى هذا المثال في رسالة كورنثوس، حيثُ وضعَ أخٍ غير تائبٍ خارجَ الكنيسة، ثمَّ تمّ استعادته عند التوبة، وهذا يُوضِّح الحقيقة التي ذكرها يسوع في إنجيل متى ١٨: ١٨ إلى ٢٠: "ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي ٱلسَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي ٱلسَّمَاءِ. وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنِ ٱتَّفَقَ ٱثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى ٱلْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ٱجْتَمَعَ ٱثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِٱسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ."

يكشف يسوع هنا أنّه عندما يُطبّق شعبه على الأرض التأديب على إخوتهم المؤمنين بأمانة وصلاة، بحسب مشيئته المُعلنة هنا في متى ١٨ وأماكن أخرى، فإنّ سلطته الشخصيّة هي التي تُطبّق على الأرض من خلال كنيسته المؤمنة. كونُنا معًا باسمه، كما هو مُشار إليه في الآية ٢٠، لا يشير فقط

إلى كوننا معًا للصلاة أو الشركة باسم يسوع. لا، ففي سياق متى ١٨، يشير إلى كوننا معًا بسلطان يسوع المسيح، ونعم باسمه عند التأديب الكنسي. إنّ كشفَ يسوع عن حضوره في هذه الأمور التأديبية يُبرز أهميّة هذه الأفعال لكنيسته. لأنّه إذا تصرّفنا نحن، كشعبه، وفقًا لمشيئته المُعلنة مع الخطاة الضالّين وغير التائبين، كما هو الحال بالطبع مع الخطاة التائبين والعائدين، فإننا نُمثّل يسوع المسيح حقًا، كملكٍ وحاكمٍ على الأرض.

يا لها من حقيقة جليلة! عندما يُستبعد أخٌ غير تائب من الكنيسة، لأسباب كتابيّة، فإنّ هذا الفعل يُعلن استبعاد الله لمثل هذا الخاطئ من الكنيسة. والعكس صحيح أيضًا. عندما تُعفي الكنيسة الأخ التائب من عقوبة الحرمان الكنسي، بحسب كلمة الله، فهذا يُعلن أيضًا عفو الله للخاطئ. من يتوب بصدق، ويعترف بخطئه بصدق أمام الكنيسة، لا ينبغي له أنْ يشكّ إطلاقًا في أنّ الله سيقبَلُه برحمته. قال يسوع المسيح في يوحنا ٢٠: ٢٣، لرسله: "مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ." يا لها من تعزية عذبة تُمنح للضمير المرتجف.

يمكن لهذه النفوس الخائفة، بموجب الحُكم الرسميّ للكنيسة، أن تطمئن إلى أنّها قد تحرّرت من ذنبها أمام الله، عندما تصالحت مع جسد الكنيسة. اختتم جون كالفن تعليقاته على يوحنا ٢٠: ٢٣ بهذه الأفكار. يقول: "لأنّ يسوع جعل هذا عربونًا للنعمة السماويّة. هذا ليس إشارة إلى المنافقين الذين يُفسدون الاستخدام الصحيح للمصالحة. ولكن المقصود منه إيقاظ ثقة عاديّة في الأتقياء، لأنّه بمجرّد حصولهم على الغفران من الكنيسة، يسمعون أنّ خطاياهم قد مُحيت أمام الله والملائكة." هذا بحسب كالفن. هذا التعليم، أو هذه المواجهة مع لأخ أو الأخت المخطئ، والوصيّة بمسامحتهم، دفع بطرس أن يسأل، لا شكّ عندما قال: "يا رب، كم مرة يخطئ أخي ضدي فأغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟"

ربّما، تذكّر بطرس التعليمات التي أعطاها يسوع في لوقا 17: 1 إلى 5، والتي تأمّلنا فيها في مُحاضرة سابقة. تساءل الأخ بطرس، في متى 18: 21، عمّا إذا كان يسوع سيحرّرهم بعد المرّة السابعة من شرط الغفران. وبلطف شديد، أرشد الرب يسوع تلاميذه أنّ سبع مرات ليست الحدّ الأقصى. الحدّ الأقصى غير محدود. "قال له يسوع، لا أقول لك: إلى سبع مرات: بل إلى سبعين مرّة سبع مرات." المثل الذي يليه، في متى 18، في القسم الختامي من هذا الإصحاح، هو واحد من أكثر الأمثال المؤثّرة التي رواها يسوع على الإطلاق. من خلال مثال العبد الذي لا يغفر، يُعزّز يسوع المبدأ المهمّ. يطلب من جميع أتباعه أن يغفروا وأن يستمرّوا بالغفران. النقاط الرئيسيّة التي نحتاج إلى أخذها من هذا المثل، في متى 18: 23 إلى 35، هي كما يلي.

أوّلاً، كما نقرأ، يُمثل الملكُ اللهَ. إنّه الآب السيّد الذي ندين له جميعًا بدَيْنٍ كبير. الخادمُ يُمثّلنا في هذا المثل نحن الخطاة الذين أسأنا بوضوح استخدام عطايا الله ومهامنا كوكلاء له. الديْن في المثل ضخم: عشرة آلاف وزنة، ما يعادل اليوم ملايين الدولارات. يُصوِّر هذا المبلغ دَيْنَ الخطيئة اللامتناهي الذي ندين به لله، والذي من الواضح أنّنا عاجزون تمامًا عن سداده. ثمّ، في المثل، يُصوِّر عملُ الملك الرحيم غفرانَ الله الرحيم لجميع خطايانا ضدَّه. غفرانَه كامل. إنّه مجّاني تمامًا لنا، لكنّنا نعلم، بالطبع، أنّ الله تحمّل التكلفة اللامتناهية للغفران، لأنّ غفران الله كان يعني إدانةَ ابنه، عندما أخذ مكاننا كبديل في الحياة والموت. ثم إنّ إحجام هذا العبد المغفور له عن مسامحة الديْن الصغير الذي يبلغ مائة فلس لأحد مدينيه يتناقض بشكل صارخ مع ما فعله الله. لقد غُفرت كلّ خطايانا ضدّ الله. يدعونا الله إلى مسامحة الخطايا الصغيرة التي ارتكبها الآخرون تجاه بعضهم البعض، وبعضها، في الواقع، خطايا كبيرة. وصف يسوع العبد الذي لم يسامح بأنّه "شرير" وأرسله إلى السجن. وبهذا، يدين يسوع تمامًا

موقفنا بعدم مسامحة الأخ أو الأخت المخطئ. يجب على الأشخاص المخلّصين أن يكونوا مسامحين، وقد غُفر لهم، وبالتالي فإنّ الإحجام عن مسامحة إخوتهم الخطاة يشكّك حقًا في أيّ ادعاء بالخلاص. لذا، من خلال هذا المثل المؤثّر جدًّا، يؤكّد الربّ دعوتَنا السامية لمسامحة إخوتنا المؤمنين، حتّى الذين وقعوا في الخطيّة مرّة بعد الأخرى.

في الختام، لنتعلّم التأديب الكنيس ونمارسه على بعضنا. لننظر إليه كدواء يُعطى للمرضى. الدواء ليس حُلوًا بالعادة، فقد يكون مَذاقُه مُرًّا جدًّا، لكنّنا نعطيه للمريض، على الرغم من مرارته. قد يبدو التأديب الكنسيّ مُرًّا، وقد يبدو صارمًا. لذلك، قد نشعر بإغراء عدم إثارة غضب أو إزعاج مشاعر إخوتنا أو أخواتنا في الكنيسة. أرجو ألّا نقع في مثل هذا الموقف. كان هذا هو موقف عالي، كما ذكرنا في صموئيل الأوّل. وبّخ أبناءَه برفق، لكنه لم يتابع توبيخه بفعل حاسم من المحبّة القاسية. لنقرأ عن ذلك في 1صموئيل 2: 23 و24. حيث يقول الله: "وقال"، أي عالي، "لهما"، أي لابنيه، "لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ؟ لِأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ ٱلْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا ٱلشَّعْبِ. لَا يَا بَنِيَّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا ٱلْخَبَرُ ٱلَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ ٱلرَّبِّ يَتَعَدُّونَ." في وقت لاحق، جاء رجلٌ من الله وتحدّث إلى عالي، واتّهمه بالإهمال الخطير. قال لهم: "فَلِمَاذَا تَدُوسُونَ ذَبِيحَتِي وَتَقْدِمَتِي ٱلَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فِي ٱلْمَسْكَنِ، وَتُكْرِمُ بَنِيكَ عَلَيَّ" (الآية 29). وأخيرًا، تحدّث الربّ إلى صموئيل عن الحكم الذي سيُنزله على بيت عالي، الذي سيجعل آذان كلّ من يسمعه ترنّ. لماذا؟ ما هي جريمة عالي؟ لنستمع مُجدّدًا إلى كلام الله نفسه في 1 صموئيل ٣: ١٣، حيث نقرأ: "وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِهِ إِلَى ٱلْأَبَدِ مِنْ أَجْلِ ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ ٱللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَرْدَعْهُمْ". لذا، علينا جميعًا، كمؤمنين، أنْ ننتبهَ إلى الدينونة القاسية التي أنزَلها الله على بيت عالي، كتحذير لنا. لقد أهمل عالي استخدامَ سلطته كأب

وكاهن، فجلب بذلك دمارًا عظيمًا على بني إسرائيل. ما كان صحيحًا آنذاك سيبقى صحيحًا اليوم. فلنعش كما يقول الله نفسُه: "فَإِنِّي أُكْرِمُ ٱلَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي، وَٱلَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ" (1صموئيل ٢: ٣٠). ليباركنا الله جميعًا لنكونَ كنائس صِحّية، والكنيسة الصحّية هي الكنيسة التي نستخدم فيها، بالإضافة إلى الوعظ والتعليم الأمين لكلمته، نستخدم أيضًا وسائل التأديب الكنسي الأمينة. ثمّ، بروح يسوع المسيح، لمجد الله، ولبناء كلّ عضو في كنائسنا.

بهذا نختتم محاضراتنا عن تعاليم يسوع في متّى ١٨. محاضراتنا القادمة ستكون حول تعاليم يسوع بشأن الصراعات التي غالبًا ما تنشأ في نطاق الحريّة المسيحيّة. وسنتناول بالتحدي رومية ١٤، والآيات الأولى من رومية ١٥. شكرًا لكم، وليبارك الله كلمته لمجده ولمنفعتنا.